

منبر المحراب

إحياء أمر أهل البيت (آداب محرم)

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨٦٤ - ٢٨/ ذي الحجة / ١٤٣٠ هـ

الموافق ١٥/ كانون أول / ٢٠٠٩ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- مفهوم إحياء الأمر.
- إحياء الأمر في مدرسة عاشوراء.
- من آداب محرم الحرام.

الهدف: التعرف على مفهوم

إحياء أمر أهل البيت (عليه السلام) من خلال ثواب الثورة الحسينية، وآداب محرم.

تصدير الموضوع:

قال الإمام الصادق (عليه السلام):
لفضيل: تجلسون وتحدثون؟
قال نعم جعلت فداك.

قال (عليه السلام): إن تلك المجالس أحبها، أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا^(١).

(١) مكيا المكارم ٢- ١٦٨-

١- مفهوم إحياء الأمر:

لا يقتصر مفهوم إحياء الأمر على إقامة المراسم، ومجالس الفرح والحزن، أو بعض الأنشطة العامة، فلا بد لتحقيقه من الاعتقاد والالتزام بمجموعة من المبادئ، تبدأ بمعرفة أهل البيت (عليه السلام) والعقيدة الصحيحة بهم (عليه السلام)، والإيمان الواعي بنهجهم ومبادئهم، وذلك لأن معرفة أهل البيت (عليه السلام) وولايتهم والإيمان بهم، وأنهم آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

امتداد الزمان والمكان، فكل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، ومن هذه الثوابت:

* **الشهادة سعادة وحياة:**
قال (عليه السلام): «لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»^(١).

* **عدم الركون للظلم والظالمين:** قال المؤرخون: إن يزيد كتب فور موت أبيه إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان. وكان والياً على المدينة من قبل معاوية. أن يأخذ على الحسين (عليه السلام) بالبيعة له ولا يرخّص له في التأخر عن ذلك.

فأجابه الإمام الحسين (عليه السلام) بصراحة قائلاً: «إننا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ملعن بالفسق، ومثلي لا يبيع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتظنون أيّنا أحق بالخلافة والبيعة»^(٢).

* **العزة أولاً:** قال (عليه السلام): «ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذّلة، وهيهات ممّا الذّلة! يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت وحجور

المطهّرون، وولاة الأمر وخلفائه على العباد، وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من منّ الله عليه بمعرفة أهل بيته وولايتهم فقد جمع الله له الخير كلّ»^(٣).

وقال سلمان الفارسي: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً، فلما نظر إليّ قال: يا سلمان، إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً ولا رسلاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً... قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما لمن عرف هؤلاء؟ فقال: يا سلمان، من عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم، فوالى وليّهم وتبرأ من عدوّهم فهو والله ممّن، يردّ حيث نرد، ويسكن حيث نسكن»^(٤).

وذمّت الأخبار من لا يعتقد بهم، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من مات وليس له إمامٌ من وُلدي مات ميتة جاهلية، ويؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام»^(٥).

٢- إحياء الأمر في مدرسة عاشوراء:

لا يمكن أن يتحقّق إحياء أمر قضية أبي عبد الله (عليه السلام) إلا بإحياء ثواب ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، وبت الروح الحسينية في الأمة على

(١) (أمالي الصدوق: ٢٨٣/ ٩).

(٢) (البحار: ٥٣/ ١٤٢).

(٣) (عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/ ٥٨/ ٢١).

(٤) (بحار الأنوار، ج ٤٤).

(٥) موسوعة كلمات الإمام الحسين، ص ٣٤٤.



إليه يصعد الكلم الطيب

دُكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»^(٦). وعن الإمام الرضا عليه السلام لريان بن شبیب في حديث طويل: «يا ابن شبیب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب فإنه ذبح كما ذبح الكباش...»^(٧). وقال الإمام الحسين عليه السلام: «أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى»^(٨).

الأياء العاطفي وإقامة مجالس العزاء والطمع:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أنشد في الحسين عليه السلام بيتاً من الشعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة»^(٩). وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «..... ثم ليندب الحسين عليه السلام وبكاه، ويأمر من في داره ممن لا يتيقنه بالبكاء عليه...، وليعز بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين عليه السلام، قلت: وكيف يعز بعضنا بعضاً؟ قال: تقول: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام، وجعلنا من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي عليه السلام من آل محمد»^(١٠).

النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم يترك لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا»^(١١).

* الاستعداد للدخول في شهر الحزن: يستعد الموالون والمحبون في أقطار العالم لاستقبال هذا الشهر الحزين بمصيبة الحسين وزينب وبقية الأهل والأصحاب، لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً...»^(١٢).

وعاشوراء بالنسبة لأتباع أهل البيت يوم حداد وحزن، وهو بالنسبة لأعداء أهل البيت يوم فرح وسرور. وقد كان لأهل الشام ولأهل العراق في هذا المجال منهجان مختلفان: وصفهما السيد الرضي في أحد أشعاره بالقول: كانت ماتم بالعراق تعدّها أموية بالشام من أعيادها. وورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر محرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه»^(١٣).

* تهيئة النفوس للبكاء على

حفيد النبي صلى الله عليه وآله:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٨٦.

(٤) جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٥٥٦.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٤، باب استحباب البكاء على قتل الحسين، ص ٥٠٥.

طهرت وأنوف حمية ونفوس أبيّة لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام...»^(١٤).

* الإصلاح منهجنا: ولهذا فإن الإصلاح الذي أعلنه الإمام الحسين عليه السلام في سياق وصيته لأخيه محمد بن الحنفية يعني الثورة الدائمة على الفساد والانحراف أينما كان، قال عليه السلام: «... وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين»^(١٥).

٣- من آداب محرّم الحرام:

* شهر محرم: سمي هذا الشهر محرماً لأن أهل الجاهلية كانوا يحرمون الحرب فيه أيام الجاهلية، لكن بني أمية لم يحفظوا لهذا الشهر حرمة فأراقوا دم سيد الشهداء وأهل بيته من بني هاشم، وأصحابه الخلفاء، وإلى هذا أشار الإمام الرضا عليه السلام بقوله: «إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون القتال فيه، فاستحلّت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا، وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت

(١٤) أعيان الشيعة: ١٠ / ٦٠٣.

(١٥) مقتل الحسين للمقرّم: ١٥٦.

(٦) وسائل الشيعة، ج ١٠: ٣٩١.

(٧) بحار الأنوار، ج ٤: ٣١٣.

(٨) بحار الأنوار، ج ٢٧٩.

(٩) وسائل الشيعة، ج ٤، باب استحباب إنشاد الشعر في رثاء الحسين، ص ٥٩٥.

(١٠) وسائل الشيعة، ج ٤، باب استحباب البكاء على قتل الحسين، ص ٥٠٩.